IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية
مجلة كلية الكوت الجامعة للعلوم الإنسانية
ISSN (E) : 2707 – 5648 II ISSN (P) : 2707 – 563x
https://jh.alkutcollege.edu.iq/
k.u.c.j.hum@alkutcollege.edu.iq
عدد خاص - المؤتمر العلمي السادس لكلية الكوت الجامعة - 2 – 3 مايو/ أيار 2023

منظمة شنغهاي (دراسة عن دور المنظمة في ظل التحديات الدولية الراهنة)

أ. م. د. زهير خضير عباس الزبيدي[1]

المستخلص

تعد منظمة شنغهاي من المنظمات الدولية الناشئة حديثا والتي ضمت دولا عديدة كانت تجمعها أهداف مشتركة لمواجهة التمدد الغربي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية. توسعت المنظمة نحو دول اسيا الوسطى وضمت دولا مهمة فيها، وجاء البحث لمناقشة واستيضاح الاليات التي من شانها مواجهة التمدد الامريكي، ومنها اليات اقتصادية وسياسية وامنية وجيواستراتيجية...وعلى وفق ما تقدم جميعا, فانه من الممكن للمنظمة أن تؤدي دورا محوريا في حال توحد رؤى ومواقف الشركاء الاسيويين لاسيما في ظل التقلبات السياسية المتوالية للنظام الدولي بصورة عامة، وتراجع الدور ألعالمي لمنظمة الأمم المتحدة بمرور الزمن.

الكلمات المفتاحية : دول المنظمة، مواجهة الغرب، الانضمام الى المنظمة

انتساب الباحث
[1] كلية القانون، جامعة واسط، العراق، واسط، الكوت، 52001

[1] zukhdhair@uowasit.edu.iq

[1] **المؤلف المراسل**

معلومات البحث
تاريخ النشر: آب 2023

Shanghai Organization (A Study on the Role of the Organization in Light of the Current International Challenges)

Zuhair Khudair Abbas[1]

Affiliation of Author
[1] College of Law, University of Wasit, Iraq, Wasit, Kut, 52001

[1] zukhdhair@uowasit.edu.iq

[1] **Corresponding Author**

Paper Info.
Published: Aug. 2023

Abstract

The Shanghai Cooperation Organization came in light of a tense international atmosphere that cast a shadow over international politics, which prompted some countries to line up among themselves and form an organization that is almost international for multiple purposes, the most important of which is the formation of a defensive alliance that would confront the Western threat, especially the American one, which is trying hard to make the world revolve around the axis or pole. After the concept of a multipolar world, as a goal, remained in the minds of many countries in the world, including the countries that formed the Shanghai Organization, as one of the methods of confronting and confronting American influence.

Keywords: states of organization, confrontation with western organization, join to organization.

المقدمة:

جاءت منظمة شنغهاي للتعاون في ظل أجواء دولية متوترة ألقت بظلالها على السياسة الدولية، مما حدى ببعض الدول الى الاصطفاف فيما بينها وتشكيل منظمة تكاد تكون دولية لأغراض متعددة أهمها تشكيل حلف دفاعي من شأنه مواجهة الخطر الغربي لاسيما الأمريكي الذي يحاول جاهدا جعل العالم يدور في المحور او القطب الامريكي الغربي بعدما ظل مفهوم عالم متعدد الأقطاب, كهدف, يراود دولا كثيرة في العالم، ومنها الدول المشكلة لمنظمة شنغهاي بوصفها احدى أساليب التصدي والمواجهة للنفوذ الأمريكي.

فرضية البحث: انطلاقا من مفهوم مفاده, ان مواجهة الغرب الامريكي يحتاج الى اصطفاف دولي مناهض, سعت الدول المنضمة لهذه المنظمة الى تقوية وتعضيد دورها طيلة العقدين السابقين على اعتبار ان هناك انطباعا فكريا لهذه الدول يتجسد في ان منظمة شنغهاي من شأنها أن تؤدي الدور المرسوم والمخطط له في السياسة الدولية توازي أو تنافس الهيمنة الأمريكية عليها, لذلك جاء البحث ليجيب عن تصورات ورؤى مطروحة تتجسد في مدى نجاح الدول المؤسسة للمنظمة في تحقيق الأهداف المرجوة, أو بالأحرى هل استطاعت تلك المنظمة احتواء النفوذ الأمريكي وجر الدول المناهضة لتلك الهيمنة الى اصطفافات دولية جديدة, ولعل منظمة شنغهاي من احدى أهم تلك الاصطفافات؟

اشكالية البحث: ان الخوض في غمار هذه الدراسة لا يخلو من معوقات جمة لعل أهمها هو ضبابية المواقف الدولية تجاه المنظمة أو بالأحرى السياسة الازدواجية التي تمارسها الدول المنضمة للمنظمة في مدى التعاطي مع السياسة العامة لها لاسيما اذا أخذنا بنظر الحسبان ان الولايات المتحدة لم تقف عاجزة عن التصدي لتلك المنظمة من خلال اغراء الدول المنضمة اليها أو التي تتعاطف معها بشتى السبل الاقتصادية والسياسية والمالية والتجارية وغيرها, ناهيك عن بعض التوترات بين تلك الدول بسبب تقاطع المصالح فيما بينها حول كثير من نقاط الاختلاف.

منهجية البحث: لأجل أن تكون تلك الدراسة مستوفية لشروط البحث اللازم لاظهارها بالصورة المطلوبة التي تساعد على ادراكها, كان المنهج التحليلي حاضرا في تقديم المواقف الدولية وتباياناتها سواء في داخل دول المنظمة أو بينها وبين واشنطن.

هيكلية البحث: من أجل أن يكون هناك احاطة مقبولة لموضوع الدراسة قدر الامكان، فقد توزع البحث على ثلاثة محاور، كان الأول يدور حول تشكيل المنظمة والاهداف الاستراتيجية لها, أما المحور الثاني فجاء تحت عنوان تمدد المنظمة نحو الدول المهمة في اسيا الوسطى، وجاء المحور الثالث والأخير حول الافاق الاستراتيجية وسياسة التوسع للمنظمة والدول الأعضاء, املين أن نساهم بتقديم نتاج علمي جديد حول هذا الموضوع.

.

المحور الأول

تشكيل المنظمة وأهدافها

تضم منظمة شانغهاي للتعاون ست دول أعضاء في مجلس الأمن، وهي روسيا والصين وطاجيكستان وقيرغزستان وكزاخستان واوزبكستان واربع دول بصفة مراقب وهي ايران، والهند، وباكستان، ومنغوليا، ودول تسمى شركاء الحوار للمنظمة وهي بيلاروسيا وسريلانكا.

فضلاً عن دول تسمى دول الضيوف، وهي افغانستان، وكذلك منظمة اسيان التي تضم في عضويتها عشر دول من جنوب شرق اسيا ومنظمة كومنوولث الدول المستقلة, ان ذلك يعني ببساطة ان مساحة دول المنظمة تغطي 30 كيلو متر مربع ويسكنها ما يقارب المليار ونصف المليار من السكان, ويرى بعض المختصين ان هذه المنظمة قد تكون رديفاً لمجموعة الدول الثماني الاسلامية النامية التي تم تأسيسها عام 1997[1], والتي تضم حالياً الدول الاتية: تركيا، ومصر، وايران، وبنغلادش، وباكستان، ونيجيريا، واندونيسيا، وماليزيا، التي تهدف لتدعيم وتمتين الروابط الاقتصادية والاجتماعية لدول المجموعة وتنشيط دورها في الاقتصاد العالمي, وعلى الرغم من استمرار عمل تلك المجموعة الا انها لم تشهد توسعا فيها كالذي شهدته منظمة شنغهاي التي تمثل اليوم قوة امنية اقتصادية تكنولوجية لا يستهان بها.[2]

جاءت منظمة شنغهاي للتعاون (SCO), بوصفها مؤسسة دولية تضم في عضويتها أطرافاً متعددة تهدف بادئ ذي بدء الى حفظ الأمن وترسيخ مسألة الاستقرار في منطقة اسيا وأوروبا، وذلك من خلال مواجهة التحديات الدولية الجديدة المتمثلة بالإرهاب والجماعات المسلحة والعصابات المنظمة, وذلك جنبا الى جنب مع منظمة الأمم المتحدة ومنظمات دولية واقليمية أخرى، كالاتحاد الدولي للاتصالات، والمنظمة العالمية للملكية الفكرية وغيرها[3], وتوفير فرص التجارة الدولية المرنة, وتعضيد التفاهمات في الجانب الانساني والثقافي وغيرها, وهي تهدف لايجاد نظام بديل للنظام العالمي القائم من خلال سعي المؤسسين لها, بإقامة نظام دولي جديد ذات مراكز متعددة تعمل جاهدة على تحقيق المصالح الدولية من خلال اقامة علاقات دولية جديدة ووطيدة مبنية على الاحترام المتبادل واطاعة القواعد الدولية القانونية واحترامها وفقا لأهداف ومبادئ الأمم المتحدة[4], وتحقيق المصالح الدولية المشتركة, والمضي قدما في تحقيق الاندماج الحضاري لبلدان العالم من خلال التعاون الايجابي للدول المنضمة اليه فيما بينها من جهة، وتحقيق التكامل مع المنظمة الدولية الأم من جهة أخرى[5], لتحقيق المطالب التي تعدها مشروعة, التي تنادي بإبعاد التخوف الدولي الناشئ عن مفهوم الصراع الحضاري بين دول العالم من خلال انضمام دول ذات حضارات مختلفة الى المنظمة, فضلاً عن ذلك فان المنظمة تحترم اتخاذ اسلوب الحوار في حل المشكلات الدولية المختلفة, وهي تسعى بذلك الى احترام مبادئ وأهداف منظمة الأمم المتحدة في ما يخص احترام سيادة الدول وضرورة

عدم التدخل في الشؤون الداخلية بين دول العالم المختلفة, واقامة الشراكات الاستراتيجية بين دول العالم القائمة على اساس تحقيق الامن والاستقرار العالمي المنشود, وحق تقرير المصير وتعزيز أسس التعاون الدولي في المجال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي .[6].

تمتد مناطق وجود الدول الاعضاء المنضمة للمنظمة على مساحات جيوبوليتيكية مهمة تشكل مصدر تأثير لا يستهان به في السياسة الدولية, فهي تضم دولاً تمتد من الشمال حتى الجنوب من منطقة القطب الشمالي وصولا الى المحيط الهندي، وتمتد كذلك من الشرق إلى الغرب من ليانونجانج في الصين إلى كالينجراد في الاتحاد الروسي، ويعيش في هذه المساحة ما يقارب 44% من مجموع سكان العالم، وتضطلع بمهمة أساسية في الحفاظ بصورة جماعية على حالة الاستقرار الدولي, عن طريق توحيد أربع قوى نووية، هي نصف عدد الدول النووية في العالم، في منظمة إقليمية واحدة، فإن منظمة شنغهاي للتعاون (SCO) تشكل رادعاً إضافياً في إطار النظام الذي تم إنشاؤه للحفاظ على التوازن الاستراتيجي للقوة وترسيخ الاستقرار السياسي في العالم. ووفقا لمقررات القواعد القانونية الدولية المعترف بها عالمياً، ومن أجل تحقيق اهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة، فإن منظمة شنغهاى للتعاون تحاول ان تجعل عملها متماشيا مع القانون الدولي, الذي تعده وسيلة دبلوماسية مهمة ومؤثرة في حل النزاعات, وبهذا فهي تدعم الدور العالمي لمنظمة الأمم المتحدة في توطيد العلاقات الدولية من خلال التعاون الوثيق بين المنظمتين[7], الذي تجسد في فعاليات عديدة مثل مؤتمر (مواجهة التحديات والتهديدات المشتركة) المنعقد عام 2016في نيويورك، وكذلك التعاون في مجال القضاء على المخدرات تحت اسم (التهديدات المشتركة والإجراءات المشتركة)، المعقود عام 2017 في فيينا بالتعاون بين منظمة شنغهاي ومكتب الامم المتحدة المختص بقضايا المخدرات العالمية.

أما على صعيد مكافحة الارهاب فقد شهدت الفترة من 2011 وحتى 2015 وبفضل التنسيق الدولي, تمكنت السلطات الحكومية للدول الأعضاء في المنظمة من الحيلولة دون وقوع 20عشرين هجوماً ارهابياً، وتفادي ما يقارب(650) جريمة دولية تحمل الطابع الإرهابي والمتطرف بين ثنياتها، وكذلك تمكنت من تدمير ما يقارب من خمسمائة معسكرٍ لتجنيد وتدريب الارهابيين، وما يزيد عن الألف ونصف من المنظمات المرتبط أعضاؤها في التنظيمات الارهابية الدولية, رافق ذلك قدرة المنظمة على التمكن من القاء القبض على حوالي(2700) عضو من الجماعات الدولية المسلحة المحظورة وشركائهم والأشخاص المشتبه في ارتكابهم أنشطة إجرامية مختلفة, ناهيك عن حدوث عملية نوعية للتنمية والتنمية المستدامة بين عامي 2007 و 2008 للدول الداخلة في المنظمة.[8]

المحور الثاني

تمدد المنظمة نحو الدول المهمة في اسيا الوسطى

يرى البعض ان هذه المنظمة هي ليست على غرار رابطة جنوب شرق اسيا التي تأسست عام 1967 [9], بل هي منظمة تحاول التمدد لتخرج من الشرنقة الاقليمية الى العالمية من خلال ضم عدد أكبر من الدول بغض النظر عن جغرافيتها, بالنتيجة فانها جاءت لتجسد الرؤية الصينية الروسية تحديدا، المتمثلة بعالم ما بعد النيو لبرالي، وكذلك جاءت كرد فعل اسيوي على التداعيات التي تفضي اليها العولمة الأمريكية الغربية لاسيما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وهي في الوقت نفسه تريد تبني مفهوما اخر للتقارب الحضاري يقف بالضد لمفهوم صموئيل هنتكتون المتطرف، وكان الهدف المباشر لتأسيسها هو تمكين قدرة الدول الاعضاء في مواجهة الخطر العالمي المتمثل بالإرهاب، والتطرف، وحركات الانفصال، وتجارة المخدرات، ومحاربة الجريمة المنظمة، كذلك فهم يرون أن المنظمة تسعى لتشكيل حلفٍ منافسٍ لحلف الناتو، قد يكون بديلا لحلف وارسو، ومنهم من يرى ان أهمية المنظمة تتأتى من قدرتها على منع انفلات الأوضاع على الحدود الروسية الصينية أو اندلاع ازمات جديدة هناك ممكن ان تسمح لواشنطن وحلفائها بالتدخل على مقربة من هاتين الدولتين, ويعد دخول الهند للمنظمة بعدا جيوبوليتيكيا استراتيجيا لها, لاسيما بعد التقرب الايراني لها, اذا ما اخذنا بنظر الحسبان محاولات واشنطن للتقرب للهند كوسيلة استقطاب او احتواء يمكن استخدامها تجاه التمدد الايراني المفترض، او المنظمة بصورة عامة.[10]

جاء تأسيس المنظمة لاسيما في منطقة اسيا الوسطى, في ظل اوضاع تثير المخاوف من قبل الغرب, فبعد وصول المحافظين الجدد للحكم في امريكا انتهجوا سياسة التفرد بالقرار العالمي، وشرعت تلك الإدارة بتهيئة الظروف والأسباب الملائمة لتنفيذ تلك المخططات , الأمر الذي أثار قلق روسيا والصين من ذلك التفرد الامريكي، لاسيما ان واشنطن في ذلك الحين, أي منذ عام 2011 أعلنت عن نيتها بشن حرب عالمية ضد الارهاب, لاسيما نجد بعد قرابة الثلاثة اشهر وقعت احداث الحادي عشر من سبتمبر، لقد كان شك الدول المؤسسة لمنظمة شنغهاي في محله لاسيما ما نراه في التدخل الامريكي الواضح في اسيا الوسطى، وبالقرب من افغانستان التي شكلت بداية الحرب الامريكية ضدها، حيث قامت

واشنطن في حينها بفتح قاعدة عسكرية لها في قرغيزستان وقبلها في اوزبكستان، الأمر الذي شكل تخوفا روسيا صينيا حقيقيا من التوسع الامريكي الغربي في المنطقة.[11]

ان روسيا والصين تعلمان جيدا بأن واشنطن هي من تصنع الإرهاب، وثم تقوم بمحاربته لغرض التدخل في السياسات الداخلية لدول المنطقة, ومن حق روسيا الخشية على الدول التي تقع ضمن مجالها الحيوي من ان تخرج عن سيطرتها جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابقة أن تخرج من سيطرتها وهي التي تقع في مجالها الحيوي وعلى حدودها، في الوقت الذي عملت واشنطن على تحجيم الدور الروسي على اقليمه وعلى الحدود الشمالية للصين, ولذلك عمدت هاتان الدولتان على المضي قدما بتشكيل تلك المنظمة منذ عام 1996م [12]، وتم تفعيل ذلك الجهد بالإعلان الرسمي للمنظمة عام 2001 وتفعيل ميثاقها عام 2003 عندما قامت الولايات المتحدة الامريكية باحتلال العراق، الامر الذي زاد من المخاوف المشروعة للدول الاعضاء في المنظمة، ولأجل أن تشكل المنظمة درعا أمنيا من خلال أعضائها في منطقة اسيا الوسطى، كان لابد من ربط الجانب الأمني لدول كازخستان وقرغيزستان وطاجكستان واوزبكستان مع روسيا والصين لمنع التمدد الامريكي في اسيا الوسطى, وفعلا تم في عام 2005 انهاء التواجد العسكري الامريكي في اوزبكستان وانتهى النفوذ الامريكي في قرغيزستان عام 2014، وهذا يعني عودة النفوذ الروسي السياسي في تلك الدول, أما الصين فقد كانت هي الاخرى تسعى لأهداف لا تقل أهمية عن مثيلاتها، فقد اتجهت نحو العامل الاقتصادي، مثل ضمان مواردها الحيوية والتعاون في مجال الطاقة[13], بوصفها عملاقاً اقتصادياً عالمياً وتستطيع تأدية أدوار مهمة في هذ الجانب, حيث تستطيع السيطرة على الاقليم من خلال مسعاها لمنح القروض وعقد صفقات تجارية مع دول المنطقة والنفوذ عميقا في اسواقها، وهذا ما فعلته على الواقع منذ عام 2017 وبعدها عمدت لدخول الهند والباكستان للمنظمة، أما الموقف الروسي من هذا التمدد الاقتصادي الصيني في منطقة المنظمة فهي تعد أن إقامة علاقات اقتصادية متوازنة مع الصين, تتم فيها عمليات تبادل تجاري بعملات كلا البلدين بدلا من التعامل بالدولار الأمريكي, وهو أمر يأتي بالمنفعة والمصلحة لأطراف التبادل في المنطقة لغرض الحد من سيطرة الدولار الأمريكي على البلدين.

إن دخول الهند والباكستان للمنظمة يشكل بعدا حيويا في تأثير العامل الديموغرافي على الجوانب الأمنية والسياسية والاقتصادية، وهذا جعل لمنظمة شنغهاي مؤسسة ذات وزن سياسي مهم في النظام السياسي الدولي، ولعل البعض لا يبالغ عندما عدّها نظيرا مستقبليا لحلف الناتو.[14]

أما فيما يخص الموقف الاسلامي للمنظمة فيعدها بعض المختصين انها منظمة جاءت لترسيخ الهيمنة الروسية اقتصاديا وامنيا وسياسيا على دول اعضائها قرغيزستان ووزبكستان, وطاجيكستان وكازاخستان، وسيتم اثر ذلك ربط اقتصاديات دولها بالديون من الصين والهند, وستقوم حكومات هذه الدول الاربع بربط مصير كثير من المسلمين أمنيا واقتصاديا بأيدي الهنود والصينيين في الوقت الذي لا تستطيع فيه الباكستان أي شيء حيال تلك السياسات لأن النظام الباكستاني يهتم كثيرا بأن يكون حليفا لواشنطن, ليس هذا فقط بل انه نظام يمكن أن تستخدمه واشنطن لزعزعة الأمن لدول هذه المنظمة من خلال نقل العداء الأزلي مع الهند إلى داخل المنظمة, من هذا المنطلق نرى ان هناك تخوفا اسلاميا من أن يؤدي التوجه نحو منظمة شنغهاي الى ارتدادات عكسية خصوص مع الحقيقة القائلة ان المنظمة يمكن ان تعمل على ربط مسلمي آسيا الوسطى وبلدانهم , بيد مستعمرين إقليميين يتحينون الفرص للقضاء على كل ما هو إسلامي في الإقليم.[15]

لقد عملت المنظمة على توطيد سياسات استراتيجية خاصة بها, ودأبت على اتخاذ نمط واضح تجاه معطيات السياسة الدولية والمحيط الجيوبولتيكي لها, على حد سواء, ولذلك أخذت هذه المنظمة بالتوسع في هيكلها سواء على المستوى الافقي او العمودي، ولم تكتف بأعضائها الستة، بل اتجهت نحو اقناع منغوليا بالانضمام اليها وضمت دول اخرى بصفة مراقب كالهند والجمهورية الاسلامية في إيران والباكستان وأفغانستان لها بصفة مراقب، ودول اخرى بصفة شريكة في الحوار مثل بيلاروسيا وسريلانكا وتركيا, في الوقت نفسه تبنت المنظمة رؤية اقتصادية مفادها ضرورة تبني سياسة زيادة التعاون الاقتصادي المضطرد بين الدول الأعضاء، وتعزيز امكانية المنظمة بوصفها تمثل حلقة الوصل بين قارة أوروبا وآسيا.[16]

وفي الواقع ان حالة التقارب بين بكين وموسكو داخل المنظمة يفسر محاولة الدولتين بمدى عمق اهتمامهما بالمصالح الحيوية في منطقة اسا الوسطى الحيوية على ان الدولتين تعدّان اقطاباً دولية بارزة مهمة، وهما يعيان جيدا اهمية تلك المصالح سياسيا واستراتيجيا.

لقد سعت منظمة شنغهاي إيجاد ارضية اقتصادية من خلال ايجاد برنامج دولي للتعاون الاقتصادي والتجاري سيما ان الدول الداخلة في عضوية المنظمة لها من المقومات الاقتصادية ما يعزز ذلك الجانب, وهذا ما يفسر زيادة دور المنظمة الاقليمي، بل وحتى

الدولي في عالم ما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي , ذلك الدور الذي جاء بسبب مقومات وارتكازات ثابتة عملت على تعضيده، وكانت الوسائل الاقتصادية انفة الذكر هي احدى تلك المقومات، حيث ما ان حل عام 2007، حتى دشنت المنظمة ما يقارب العشرين مشروعًا واسع النطاق سيما في مجالات الاتصالات والطاقة [17]،فضلاً عن لما نلاحظه من ازدهار النمو التجاري الصيني والروسي السنوي، وكذلك باقي اعضاء المنظمة ارتفع خلال عشر سنوات (من عام 2001 حتى عام 2011) من مقدار 12 مليار دولار الى ما يقارب من 90 مليار دولار.[18]

ان هذه المواقف والتطورات المهمة للمنظمة جعلتها مؤسسة ذات نشاط مميز وممكن أن تسهم في صياغة أو في الأقل اعادة ترتيب المواقف الدولية من خلال تبني اليات دولية جديدة حتما ستكون في مصلحة المنظمة والدول المنضمة اليها, واعادة الاعتبار للمشهد الاستراتيجي وميزان القوى الدولي الحديث الذي تنتجه التطورات الدولية المستجدة.

المحور الثالث

الافاق الاستراتيجية وسياسة التوسع للمنظمة والدول الأعضاء

استطاعت المنظمة وعلى مرور الزمن ان تسير بخطوات ايجابية نحو التطور والتوسع الاستراتيجي المفترض, حيث شهدت الفترة ما بعد عام 2020 تطورات دولية القت بظلالها على سياسة منظمة شنغهاي, حيث اتجهت دولتا الصين وروسيا في المنظمة الى خطوة اقتصادية لافتة تتمثل اتخاذ قرارات تعتمد فيها على عملاتها المحلية الوطنية في المسائل التجارية الخاصة بالتبادل والاستثمار او حتى اصدار السندات في خطوة لتقويض هيمنة الدولار الامريكي على التجارة العالمية منذ عقود طويلة.[19]

المعلوم ان منظمة شنغهاي جاءت من أجل قضايا استراتيجية أمنية تم ذكرها سابقا, وهنا لابد من القول ان الاهداف التي جاءت بها المنظمة هي في الواقع تمس الأهداف الاستراتيجية للدول الأعضاء المنضمة اليها أيضا, ففي الحديث عن مسألة انضمام روسيا نجد انها تحاول من خلال عضويتها في المنظمة ان تخلق لها مجالا سياسيا في أوراسيا ومواجهة الغرب من خلال ذلك, لاسيما مع اعلان كل من ابخازيا وأوسيتا لاستقلالهما بعد الحرب مع جورجيا لعام. ان روسيا اليوم تحاول مواجهة النزعة التسلطية, كما تسميها, للغرب المهيمن, وهي تريد احداث توازن دولي لغرض استعادة القيصرية المبادة منذ عقود طويلة, لكنها في الوقت نفسه تواجه صعوبات جمة في ذلك المجال, ولعل أبرز تلك الصعوبات تتجسد في الكم الهائل المتراكم من المعضلات الاجتماعية أو الاقتصادية وتنامي النزعة القومية والاعتماد الكبير لاقتصادها على تصدير الهيدروكربونات ناهيك عن التباطؤ الواضح في النمو الاقتصادي , يرافق ذلك موقف أمريكي مائل للروس مقابل الصين وهذا ما نلاحظه في سياسة التغاضي الامريكية عن قيام روسيا بضم شيه جزيرة القرم.

لكل ما تقدم اعلاه فان منظمة شنغهاي تعد المؤسسة التي تنصهر داخلها جميع القوى الدولية الناشطة والواعدة في اسيا الوسطى فهي تضم عدداً من تلك الدول التي تشكل اعضاء دائميين للمنظمة مع وجود ايران، وكذلك افغانستان كدول مراقبة, واذا اخذنا بنظر الاعتبار ما تشكله طهران وموسكو من قوة اقتصادية منتجة للطاقة مع وجود دول أخرى داخل المنظمة مستوردة لتلك الطاقة كالهند والصين، فان ذلك يكشف لنا سر القوة المتصاعدة للمنظمة في مواجهة الغرب ومدى تأثيرها في السياسة الدولية[20]. ولا يقل دور الصين عن الدور الروسي في تعضيد موقف المنظمة دوليا لاسيما بعد الاتفاق الحاصل بين البلدين والقاضي بتزويد الصين بالطاقة من روسيا من خلال شركة كاز بروم الروسية، حيث يتم من خلال هذا الاتفاق بتزويد الصين الغاز الطبيعي بمقدار ما يقارب الثلاثين مليون(متر مكعب)من الغاز الطبيعي سنويًا, وبمدى زمني يصل لثلاثين عاماً مقبلاً من خلال مد خطوط انابيب الطاقة من غرب سيبيريا حتى أقصى غرب الصين، وبهذه الخطوة فان الصين استطاعت الحصول على الطاقة وتأمينها لأعوام قادمة، وكذلك استطاعت ابعاد روسيا عن الهيمنة الغربية لاسيما امريكا التي تعدها المنافس الرئيسي لها, لذلك تحاول الصين أن تكون لاعباً مؤثراً في السياسة الدولية, لذلك فهي تنظر لدول اسيا الوسطى بوصفها مجالا حيويا يعمل على دعم تأثيرها الدولي، وتهدف الى احياء فكرة طريق الحرير من خلال مد شبكات من الطرق والسكك الحديدية وخطوط انابيب الطاقة لنقل الحديد من منغوليا، والخشب من سيبيريا، والنفط من كازاخستان وايصالها الى الصين[21], فضلاً عن سعي الصين الدؤوب في تمويل المشاريع الخاصة بالبنى التحية وربط الشبكات الواصلة بين الخليج العربي والمحيط الهندي واسيا الوسطى وبحر البلطيق والمحيط الهادي , وتعمل في الوقت نفسه على ابرام اتفاقات تهتم بتسهيل التجارة وزيادة الاستثمار في المنطقة وتسعى جاهدة لإنشاء بنك التنمية التابع لمنظمة شنغهاي للتعاون الذي من شأنه ايجاد مؤسسة مالية ذات بعد مالي متنامٍ يعزز استقلال المنطقة عن الغرب [22]. أما فيما يخص المثلث الهندي الباكستاني الصيني, فان وجود تلك الدول مجتمعة في داخل المنظمة يعطيها بعدا جيوستراتيجيا يمتد خارج منطقة اسيا, فبالنسبة الى الهند فهي تمتلك اقتصاداً مؤثراً

وواعداً في اسيا الوسطى، ولديها خطط مستقبلية طموحة في مجال الاستثمار في البنى التحتية وتطويرالشبكات الخاصة بالمواصلات وتحفيز التجارة المتبادلة مع الدول المحيطة, ناهيك عن ان الهند تعد شريكاً استراتيجياً للصين رغم الخلافات الحدودية بينهما في مناطق التبت وغيرها، لذلك فهي تحاول تأجيل حسم تلك الخلافات بسبب خلافاتها الحدودية مع الباكستان بسبب قضية كشمير, ولعل ذلك يبرر التخوف الهندي من التقرب الباكستاني للصين, وهذا ما لاحظناه مؤخرا من انخفاض مستوى حدة التنافس الباكستاني مع الهند . [23]

وفي هذا السياق فان علاقة الصين مع الهند اقتصاديا تعد علاقة راسخة ومتنامية ومن ثمَّ فهي علاقة متنامية مع دول اسيا الوسطى اقتصاديا, وعلى وفق تلك الاعتبارات لا يمكن تجاهل منظمة شنغهاي للتعاون من قبل الهند في وقت ترى فيه الصين تندمج بصورة فعالة داخل المنظمة، وتلحظ التعاون الكبير بين روسيا والباكستان، وعلى ذلك فان الهند تنظر للمنظمة برؤية مشوبة بالقلق والحذر في آنٍ واحد، ولكنها في الوقت ذاته تجد فيها احدى الوسائل الاقتصادية والسياسية في عملية ادارة علاقاتها مع الدول الواقعة في منطقة اسيا الوسطى, ويرى المختصون ان وجود الهند والباكستان داخل المنظمة أمرٌ من شأنه أن يقوض تحالفهما شبه الاستراتيجي مع واشنطن، ويمنع بذلك تدخلها في شؤون المنطقة[24], وفي الوقت ذاته يرى الروس ان انضمامهم الى منظمة شنغهاي واشتراكهم فيها يمكن ان يؤدي الى تعزيز تجربة التكامل مع أوراسيا لاسيما بعد قمتي شنغهاي وبريكس اللتين عملتا على تخفيف حدة العقوبات الغربية على الاقتصاد الروسي وفتحت الطريق واسعا أمام كثير من دول الاتحاد السوفيتي السابق في الدخول والانضمام للاتحاد الاقتصادي في اوراسيا[25] , كذلك فهم يعتقدون ان تزعمهم للمنظمة او وجودهم فيها في الاقل , فضلاً عن مجموعة بريكس, تعد عملية تدشين لقوة المنظمة في المواجهة الفعلية مع الغرب, وان توسيع المنظمة سيعمل على انتقالها الى مستوى جديد من افاق التعاون, بوصفها ان المنظمة هي المحفل الرئيسي الدولي متعدد الجوانب الاقتصادية الامنية السياسية الثقافية وغيرها.

ونتيجة لما تقدم فاننا نستطيع القول إن التفاهمات والمصالح الاستراتيجية بين الدول الاعضاء من جهة، وبينها وبين المنظمة من جهة أخرى, هي أمور أدت الى تنامي دور المنظمة بمرور الزمن، وجعلت منها مؤسسة أمنية يمكن الاتكاء عليها لمواجهة المد الغربي المثير للمخاوف.[26]

الاستنتاجات

عند اجراء تقييم استراتيجي للعلاقات الدولية والنظام الدولي، فإننا نلاحظ حصول تطورات دولية في هذا المنحى بين الفينة والاخرى, حيث يمكن ملاحظة تعاظم دور قوى صاعدة جديدة تفرض نفسها على السياسة الدولية, ففي الوقت الذي يرى فيه بعض المختصين أفولاً واضحاً لمنظمة التجارة الدولية باضطراد الزمن يقابله تصدع واضح في حلف الناتو بسبب أزمة الهوية والانتماء وما شابه, ناهيك عن عجز دولي لاستيعاب جميع المواقف الدولية داخل منظومة الامم المتحدة, فان العالم يسير اليوم باتجاه الحاجة الماسة لتعاون دولي جديد في ظل مؤسسات موازية بالقوة لتفعيل نظام التوازن الدولي, ولعل وجود منظمة شنغهاي قد يمثل المرتكز الرئيسي لذلك التوازن من خلال تعضيد مواقف أعضائها لاسيما في القضايا الدولية ذات البعد الاستراتيجي، وتنمي من مصالحهم المشتركة، وتطور مسألة التعاون الاقليمي في شتى المجالات السياسية او الامنية او الاقتصادية او ما شاكل ذلك, ويشير البعض الى ان الدول الفاعلة داخل المنظمة تهدف الى تكوين منطقة عازلة في اسيا الوسطى تشكل مجالا حيويا مهما لمصالحها الاستراتيجية.

وعلى الرغم من التكهنات الدولية المتتالية وما رافقها من تنامي الدور الاقليمي وحتى الدولي لمنظمة شنغهاي, فإننا لم نلمس تطوراً واضحاً لمستوى التأثير الاستراتيجي للمنطقة من الناحية السياسية او الامنية بالشكل الذي يعطي انطباعا لدى المتلقي بان عمل تلك المنظمة بدأ بالتأثير فعليا في العلاقات الدولية, لذلك يسعى القائمون على المنظمة بالتوسع بشكل عمودي داخل هيكلية المنظمة نفسها من خلال تأسيس صندوق تنمية، وكذلك بنك يكونان تابعين للمنظمة، ناهيك عن رؤية أخرى تتضمن تعضيد نادي الطاقة الذي من المؤمل أن يصبح الأداة الحقيقية الذي يتكفل بموضوع ادارة سياسات الطاقة بين الدول الأعضاء داخل المنظمة.

من ناحية أخرى، فان دولا أخرى ترغب في الانضمام للمنظمة، ليس لا نها قوة حقيقية يمكن الاتكاء عليها في مواجهة المد الغربي بل جاءت رغبتها في الانضمام كرد فعل للسياسة الغربية التي تعتمد التسويف والمماطلة في مسألة قبول اعضاء جدد للناتو, وهذا الحال ينطبق على تركيا التي أرادت عام 2013 الانضمام للمنظمة كردة فعل للتباطؤ الغربي وحلف الناتو.

وعلى وفق ما تقدم جميعا, فانه من الممكن للمنظمة أن تؤدي دورا محوريا في حال توحد رؤى ومواقف الشركاء الاسيويين لاسيما في ظل التقلبات السياسية المتوالية للنظام الدولي بصورة عامة، وتراجع الدور ألعالمي لمنظمة الأمم المتحدة بمرور الزمن.

الهوامش

[1]محمد حسين كاظم, منظمة شنغهاي للتعاون- دراسة في اطار القانون الدولي, , رسالة ماجستير مقدمة الى كلية القانون جامعة بغداد, 2019, ص5.

[2] عماد عبد المهدي, اهمية انضمام العراق لمنظمة شنغهاي, مقال مكتوب على صحيفة الصباح الجديد بتاريخ 17-5-2017 125584/http://newsabah.com/newspaper

[3] د سامر مؤيد عبد اللطيف واخرون, دور المنظمات الدولية في مكافحة الارهاب الرقمي, مجلة رسالة الحقوق, السنة العاشرة, العدد الثاني, كربلاء, 2013, ص54-60.

[4] للمزيد من التفاصيل حول اهداف المنظمة الدولية , الامم المتحدة, ينظر: د. فخري رشيد مهنا, د. صلاح ياسين داود, المنظمات الدولية, مكتبة السنهوري, طبعة جديدة في بيروت, 2013, ص61 وما بعدها.

[5] للمزيد من التفاصيل حول التعاون والتكامل بين المنظمات الدولية والاقليمية ينظر: عمر حمد كردي, بشير سبهان احمد, التكامل بين قرارات المنظمات العالمية وقرارات المنظمات الاقليمية,مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية, العدد 28, المجلد الثامن,2019, ص22 وما بعدها.

[6] راشد عليموف , دور منظمة شنغهاي للتعاون في مجابهة تهديدات السلم والأمن, وقائع الأمم المتحدة, منشور على موقع الامم المتحدة 19949/https://www.un.org/ar/chronicle/article. 5آب (أغسطس) 2020 08:09:16 GMT.

[7] المصدر السابق, ص25.

[8]كيفين وانكينز, مدير فريق اعداد تقرير التنمية البشرية لعامي 2007-2008, برنامج الأمم المتحدة للتنمية, نيويورك,-isbn 97892116260071-undp—www.un.org.

[9] للمزيد من التفاصيل حول الفارق بين المنظمتين ينظر: احمد فاضل جاسم, سمية كامل حسين, المنظمات الاقليمية في بلدان العالم الثالث واثرها في الاصلاحات السياسية والاقتصادية, مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية, العدد5 ,2020,ص5.

[10] د. احمد علو , منظمة شنغهاي... بين تحالف المصالح وصراع الحضارات,منشورات مجلة الجيش الالكترونية , العدد 293, تاريخ 5-11-2009

[11] د. فرج ممدوح, منظمة شنغهاي للتعاون, الاهداف المعلنة والخفية, صحيفة الراية الاسبوعية,بتاريخ 25-12-2019, الموقع https://www.alraiah.net توقيت النشر الساعة 12:15.

[12]للمزيد من التفاصيل ينظر: مشاور صيفي, روسيا والصين ومنظمة شنغهاي للتعاون, أي شراكة استراتيجية؟, مجلة وحدة البحوث في تنمية وادارة الموارد البشرية , العدد الثاني, المجلد الثامن, تونس, 2017, ص35 وما بعدها.

[13] المصدر السابق, ص34.

[14] للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الحق دحمان, التحالف الشرقي المقبل: منظمة شنغهاي للتعاون والتوجه نحو العالمية, مجلة سياسات عربية, العدد 12, 2015, ص102.

[15]للمزيد من التفاصيل ينظر: سعد عبيد السعيدي, فاضل عبد علي, علاقة منظمة شنغهاي للتعاون بالمنظمات والاحلاف الاخرى, مجلة العلوم السياسية, العدد 122, 2018, ص231 وما بعدها.

[16] كاظم الموسوي:منظمة شنغهاي للتعاون, مواقف وسياسات,صحيفة الصين بعيون عربية الالكترونية بتاريخ 12-1-2012 , الموقع https://www.chinainarabic.org منذ تشكيلها في العام 2001،

[17] الموسوعة الحرة, ويكيبديا.

[18] للمزيد من التفاصيل حول القوة الاقتصادية لدول المنظمة ينظر:د. يوسف عبد العزيز محمود واخرون, دور منظمة شنغهاي للتعاون في انهاء حالة الاحادية القطبية وانهاء الأزمة السورية, مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية, سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية, العدد الخامس, المجلد 36,2014, ص301 وما بعدها.

[19] عادل السنهوري, حرب الكبار الجديدة بعد كورونا, صحيفة البيان الاماراتية , العدد 678, 22-5-2020.

[20] كارينا فايزولينا, منظمة شنغهاي للتعاون: آفاق التوسعة ومتطلبات المستقبل,مركز الخليج للدراسات, 21-4-2014, الموقع https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/04/201442161534658601.html

[21] P. Khanna (2010) 'Central Asia's New Silk Roads', The New York Times, 12 Augus

[22] Jenmin Jibao (2013) 'Chinese president raises proposal on SCO cooperation', 14 September

[23] Blank, S. (2005). Natural allies?: Regional Security in Asia and Prospects for Indo-American Strategic Cooperation. DIANE, pp. 53-56

[24] محمد مرسي عطوان, منظمة شنغهاي والدور الباكستاني الهندي المفترض, مجلة سياسة دولية, العدد 1145, 2018,ص34.

[25] أبعاد ودلالات قمتي بريكس وشنغهاي في التفاعلات الدولية, مقال منشور على موسوعة العراق الالكترونية, 10907/https://rawabetcenter.com/archives - 13 أغسطس,2015

2015-635750647635121016-512

[26] أشرف الصباغ, شنغهاي وبريكس في مواجهة القطبية الأمريكية والحفاظ على الأمن الدولي, مقال منشور على ار تي الروسي الصادر باللغة العربية , تاريخ النشر:06.07.2015 | 12:03 GMT ,

المصادر والمراجع

أولا- قائمة المصادر العربية

- محمد حسين كاظم, منظمة شنغهاي للتعاون- دراسة في اطار القانون الدولي, , رسالة ماجستير مقدمة الى كلية القانون جامعة بغداد, 2019.
- عماد عبد المهدي, اهمية انضمام العراق لمنظمة شنغهاي, مقال مكتوب على صحيفة الصباح الجديد بتاريخ 17-5-2017 125584/http://newsabah.com/newspaper
- د سامر مؤيد عبد اللطيف واخرون, دور المنظمات الدولية في مكافحة الارهاب الرقمي, مجلة رسالة الحقوق, السنة العاشرة, العدد الثاني, كربلاء, 2013.
- عمر حمد كردي, بشير سبهان احمد, التكامل بين قرارات المنظمات العالمية وقرارات المنظمات الاقليمية,مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية, العدد 28, المجلد الثامن,2019.
- راشد عليموف , دور منظمة شنغهاي للتعاون في مجابهة تهديدات السلم والأمن, وقائع الأمم المتحدة, منشور على موقع الامم المتحدة 19949/https://www.un.org/ar/chronicle/article 5آب (أغسطس) 2020 08:09:16 GMT.
- احمد فاضل جاسم, سمية كامل حسين, المنظمات الاقليمية في بلدان العالم الثالث واثرها في الاصلاحات السياسية والاقتصادية, مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية, العدد5 ,2020.
- د. احمد علو , منظمة شنغهاي... بين تحالف المصالح وصراع الحضارات,منشورات مجلة الجيش الالكترونية , العدد 293, تاريخ 5-11-2009
- د. فرج ممدوح, منظمة شنغهاي للتعاون, الاهداف المعلنة والخفية, صحيفة الراية الاسبوعية,بتاريخ 25-12-2019, الموقع https://www.alraiah.net توقيت النشر الساعة 12:15.
- مشاور صيفي, روسيا والصين ومنظمة شنغهاي للتعاون, أي شراكة استراتيجية؟, مجلة وحدة البحوث في تنمية وادارة الموارد البشرية , العدد الثاني, المجلد الثامن, تونس, 2017.
- عبد الحق دحمان, التحالف الشرقي المقبل: منظمة شنغهاي للتعاون والتوجه نحو العالمية, مجلة سياسات عربية, العدد 12, 2015.
- كاظم الموسوي:منظمة شنغهاي للتعاون, مواقف وسياسات,صحيفة الصين بعيون عربية الالكترونية بتاريخ 12-1-2012 , الموقع https://www.chinainarabic.org
- منذ تشكيلها في العام 2001،.
- الموسوعة الحرة, ويكيبيديا.
- عادل السنهوري, حرب الكبار الجديدة بعد كورونا, صحيفة البيان الاماراتية , العدد 678, 22-5-2020.
- كارينا فايزولينا, منظمة شنغهاي للتعاون: آفاق التوسعة ومتطلبات المستقبل,مركز الخليج للدراسات, 21-4-2014, الموقع https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/04/201442161534658601.html.
- محمد مرسي عطوان, منظمة شنغهاي والدور الباكستاني الهندي المفترض, مجلة سياسة دولية, العدد 1145, 2018.
- أبعاد ودلالات قمتي بريكس وشنغهاي في التفاعلات الدولية, مقال منشور على موسوعة العراق الالكترونية, 10907/https://rawabetcenter.com/archives - الثالث عشر من شهر اب,2015

- أشـرف الصـباغ, شـنغهاي وبـريكس فـي مواجهـة القطبيـة الأمريكية والحفاظ على الأمن الدولي, مقال منشور علـى ار تـــي الروســـي الصـــادر باللغـــة العربيـــة , تـــاريخ النشر:06.07.2015 | 12:03 GMT .
- سعد عبيد السعيدي, فاضل عبد علي, علاقة منظمة شنغهاي للتعـاون بالمنظمـات والاحـلاف الاخـرى, مجلـة العلـوم السياسية, العدد 122, 2018.
- يوسف عبد العزيز محمود واخرون, دور منظمة شنغهاي للتعـاون فـي انهـاء حالـة الاحاديـة القطبيـة وانهـاء الأزمـة السورية, مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية, سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية, العدد الخامس, المجلد 36,2014.
- د. فخـري رشـيد مهنـا, د. صـلاح ياسـين داود, المنظمـات الدولية, مكتبة السنهوري, طبعة جديدة في بيروت, 2013.

ثانيا- قائمة المصادر الاجنبية

1-P. Khanna (2010) 'Central Asia's New Silk Roads', The New York Times, 12 Augus.

- Jenmin Jibao (2013) 'Chinese president raises proposal on SCO cooperation', 14 September.
- Blank, S. (2005). Natural allies?: Regional Security in Asia and Prospects for Indo-American Strategic Cooperation.
- برنـــامج الأمـــم المتحـــدة للتنميـــة, نيويـــورك-isbn-97892116260071-undp—www.un.org.